

## المبحث الثالث :

المسجد، ونقد موقف (راند) منه

## المبحث الثالث

### المسجد ونقد موقف (راند) منه

**المسجد في اللغة:** موضع السجود من الأرض، وكل موضع يُتَعَبَد فيه، والمَسْجَدُ بالفتح: جبهة الرجل حيث يصيبه نَدْبُ السجود، والمساجد: مواضع السجود من بدن الإنسان، والسجود: الخضوع<sup>(١)</sup>.

**وفي الشرع:** المكان المهيأ للصلوات الخمس جماعة. ويخرج بذلك مصلي العيد ونحوه فلا يعطى حكم المسجد<sup>(٢)</sup>.

والمساجد بيوت الله تعالى، شَرَّفَهَا وَكَرَّمَهَا سبحانه بإضافتها إليه، و«أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا»<sup>(٣)</sup>. وبنائها من الشعائر العظيمة في الإسلام؛ لأنه أول أمر عني به النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة، ولما رَتَّب الشارع لبانيها من الأجر العظيم والوصف الجميل، ولأن المسجد صار موضعاً لعبادات عظيمة تقام فيه، بل كان محور الحياة الإسلامية في الرعيل الأول. فالمسجد «أول الأسس التي قامت عليها الحكومة في الإسلام»<sup>(٤)</sup>، وكان «قيام المسجد النبوي وإعلان التوحيد في المدينة هو إعلان قيام دولة الإسلام»<sup>(٥)</sup>.

(١) لسان العرب ٣/٢٠٤-٢٠٦، مادة: (سجد).

(٢) ينظر تحفة الراكع والمساجد بأحكام المساجد، زيد الجراعي الصالحي الحنبلي، تحقيق فيصل يوسف العلي وآخرون، (الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٥هـ)، ص ٤٩.

(٣) حديث مرفوع: مسلم ١/٤٦٤، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد، ح ٦٧١.

(٤) الحكومة الإسلامية في صدر الإسلام: نظامها، وظيفتها، أثرها، حسن محمد سفر، رسالة دكتوراه غير منشورة، (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ)، ص ٤٤.

(٥) النظام السياسي في الإسلام، أ.د. سليمان بن قاسم العيد وآخرون، ط ٥، (الرياض، مدار الوطن، ١٤٣٠هـ)، ص ٣٨-٣٩.

«وكانت مواضع الأئمة، ومجامع الأمة هي المساجد؛ فإن النبي ﷺ أسس مسجده المبارك على التقوى: ففيه الصلاة، والقراءة، والذكر؛ وتعليم العلم، والخطب. وفيه السياسة، وعقد الأولوية والرايات، وتأمير الأمراء، وتعريف العرفاء. وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم. وكذلك عماله في مثل مكة، والطائف، وبلاد اليمن، وغير ذلك من الأمصار والقرى، وكذلك عماله على البوادي»<sup>(١)</sup>.

وليس في موقف (راند) من المساجد شيء يتعلق بها ذاتها، مثل اقتراح هدمها أو منع بنائها، لكن هناك قلق من انتشارها، وقلق من بناء بعض الدول الإسلامية لها في العالم، وإنما كان موقفها يتناول الأثر الذي تُحدثه هذه المساجد -بزعمها- في المجتمع المسلم والغربي. وفيما يلي خمسة مطالب تبين موقف (راند) من المسجد، مع التعليق عليه أو نقده.

(١) مجموع الفتاوى ٣٩/٣٥.

## المطلب الأول: ضمان عدم استخدام المساجد في نشر (التطرف)، وتجنيد الإرهابيين:

أحد أبرز أمرين في تناول دراسات (راند) للمسجد: هو ألا تُستخدم المساجد في نشر (التطرف)، وتجنيد الإرهابيين، حيث يرى بعض خبراء (راند) أن المساجد في الغرب أحد الفروع الرئيسة لتجنيد الإرهابيين<sup>(١)</sup>، وبعض الدراسات تراه كذلك في مساجد البلدان الإسلامية<sup>(٢)</sup>؛ «بحكم قدرة المساجد على خدمة الأماكن العامة، وقدرتها على توجيه الخطاب الديني المقبول اجتماعيًا إلى درجة ما»<sup>(٣)</sup>.

وتقترح إحدى دراساتهم مراقبة المساجد الداعمة للأفكار المتشددة، واتخاذ خطوات أقوى ضد الأئمة المزعجين<sup>(٤)</sup>. وتقترح دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١) إيجاد سبل لدعم الجهود التي تبذلها الحكومات والمنظمات الإسلامية المعتدلة لضمان ألا تصبح المساجد أساساً لانتشار العقائد والأفكار (المتطرفة)، وتشير الدراسة إلى أنه ينبغي أن يكون دعم الولايات المتحدة غير مباشر، وغير بارز؛ لعدم تشويه صورة من تدعمهم<sup>(٥)</sup>.

يقول الباحث - في التعليق على هذا التوجه -: إن المساجد ينظر إليها من ناحيتين: الأولى: أنها مكان للتجمع للعبادة. والثانية: أنها مكان لتقلي العلم، سواء كان خطبة جمعة، أم من خلال حلق العلم ودروسه، ونحو ذلك.

أما من حيث أنه مكان للتجمع فهو كغيره من الأماكن العامة لا يمكن تحميله مسؤولية تجنيد الإرهابيين، كالحدايق والنوادي وغيرها، بل هو أبعد عن ذلك؛ لأنه مكان للعبادة والعبادة

(١) Defeating Terrorist Groups. P. 10 ؛ The Muslim World after 9/11. P. 471

(٢) ؛ Unfolding the Future of the Long War. APPENDIX A. P. 132.

Social Science for Counterterrorism. P. 77.

(٣) Unfolding the Future of the Long War. APPENDIX A. P. 133

(٤) Social Science for Counterterrorism. P. 98

(٥) The Muslim World after 9/11. P. 62-63

تَحْجِزُ النَّفْسَ عَنِ الْجُرَيْمَةِ، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ <sup>١</sup> الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ <sup>٢</sup>؛ وفيه يتلى القرآن الكريم، ومنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ <sup>٣</sup>؛ ولأنه مكان عام مفتوح لكل مسلم، ولا يحمل الخصوصية التي يطلبها الإرهابيون من السرية، فإن العمل في الأماكن المغلقة هو المناسب لأعمالهم. بل كان من منهج بعض الفرق الغالية المتطرفة هجر المساجد ومقاطعتها واعتزال أهلها، فكيف يأتونها ليجندوا أو ينشروا أفكارهم فيها! فاتهام المسجد بأنه مكان لتجنيد الإرهابيين ما هو إلا لهدف تحجيم أثره الريادي المنشود في قيادة الأمة، وتسليط عين الرقيب عليه لتخطئته فيما يصح وفيما لا يصح، وربما تهدف التهمة إلى تنفير الشباب المسلم من ارتياد المساجد، وحجبهم عن التزود الإيماني من معين شهود الجُمُع والجماعات.

وما وُجد من مساجد تقوم بتجنيد الإرهابيين فينبغي ألا يطلق الكلام فيها على عواهنه، بل يتعامل معها بصفتها حالة عين، لا أن ينطلق من هذه الحالة ويُجعل مناطًا لأحكام تعمم على جميع المساجد.

وأما من حيث كونه مكانًا لتلقي العلم فالمسجد هو صمام الأمان في الحفاظ على الناس من التطرف، حيث يجتمع المسلمون فيه خمس مرات في اليوم والليلة، ويتلقون فيه تربية متكاملة متوازنة، من خلال استماع آيات الله تعالى أو تلاوتها وتدبرها والتفكير في معانيها، أو استماع أحاديث نبيه ﷺ، أو سماع الخطب والمحاضرات والدروس النافعة، هذا هو الوضع العام في المساجد، إلا ما شذ، وما شذ يؤخذ بذنبه.

(١) سورة العنكبوت، من الآية: ٤٥.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٠.

وإذ تضطلع المؤسسات الدينية والاجتماعية في كل مجتمع من المجتمعات بمهام كبيرة في وقاية المجتمع والذود عن حياضه من وقوع الجريمة وتغلغلها فيه، فإن المسجد من أهم المؤسسات الدينية التي لها أثر وقائي من جرائم الإرهاب<sup>(١)</sup>.

فحري بخبراء (راند) أن ينظروا إلى المسجد بأنه منبرٌ للحماية من التطرف، ونشر منهج الوسطية والاعتدال الحق، لا أن يجعلوه متهمًا بنشر التطرف والإرهاب.

---

(١) موقف الإسلام من الإرهاب، د. محمد بن عبد الله العمري، (الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٥هـ)، ص ٤٢٣.

## المطلب الثاني : المسجد منبر إعلامي يخدم الإسلاميين وحدهم:

الأمر الأبرز الثاني في تناول دراسات (راند) للمسجد: أنه منبر إعلامي لا يمكن لغير الإسلاميين اعتلائه، وهذا من القضايا التي تقلق بعض باحثي (راند)، يقول (فولر): لدى جميع الإسلاميين ميزة القدرة على العمل من داخل المسجد في بُنى تحتية جاهزة، وبالتالي الوصول إلى الجمهور، وهو أمر يتعذر على غيرهم من الأحزاب السياسية<sup>(١)</sup>. وتقول (بينارد): «إنهم يتمتعون بجمهور أسير لهم يحصلون عليه في المساجد»<sup>(٢)</sup>. ويقول آخرون من خبراء (راند) - في معرض الحديث عن الانتخابات والترشح -: «الأحزاب الإسلامية دائمة الوصول إلى سلم خطبة الجمعة في المساجد»<sup>(٣)</sup>.

وتعدُّ المساجد سبباً من أسباب بقاء الحركات الإسلامية في مجال الإصلاح السياسي والاقتصادي على مستوى الجمهور، فالإسلاميون يعملون من خلال المسجد، وليس من خلال أحزاب رسمية؛ لذا كثير من الأحزاب السياسية تتعرض للقمع وتذهب، ويبقى الإسلاميون على قيد الحياة<sup>(٤)</sup>. وعندما تغيب الأحزاب المعارضة في الدولة، وتختفي مؤسسات المجتمع المدني، يصبح الإسلاميون بمساجدهم البديل الوحيد للمعارضة في الساحة العامة<sup>(٥)</sup>؛ لذا يقترح تقرير (بناء شبكات) أن تسهم الولايات المتحدة في المساعدة لتضخيم الأصوات (الليبرالية) داخل الدول، وفي الصعيد الدولي، وبناء (الليبرالية الدولية) على شبكة المعلومات الإنترنت<sup>(٦)</sup>.

(١) Algeria: The Next Fundamentalist State? P. 87

(٢) إسلام حضاري ديمقراطي، ص ٥١.

(٣) The Muslim World after 9/11. P. 289 ؛ وينظر:

U.S.-Pakistan Relations: Assassination, Instability, and the Future of U.S. Policy, (Testimony), C. CHRISTINE FAIR, (Santa Monica, Rand, 2008). P. 10.

(٤) ينظر: Algeria: The Next Fundamentalist State? P. 113

(٥) The Muslim World after 9/11. P. 84 ؛

Building Moderate Muslim Networks. P. 113.

(٦) Building Moderate Muslim Networks. P. 113

وخلاصة رأي (راند) تجاه المسجد في هذا المطلب:

١- أن المسجد منبر إعلامي خاص بالإسلاميين، يصلون عن طريقه إلى الجماهير، ولا يتطلب منهم الجهد ولا الحشد، لا في إيجاد المساجد ولا في إحضار الجمهور، فالمساجد قائمة، والجمهور حاضر، وهم بهذا يتفوقون على غيرهم من الأحزاب التي تتطلب كثيراً من الجهد، ومزيداً من الدعاية.

٢- أن المساجد سبب في بقاء التأثير الإسلامي في السياسة والاقتصاد.

٣- أن المساجد تجعل الإسلاميين الحزب الوحيد عند غياب الأحزاب المعارضة.

٤- تقترح (راند) من أجل التأثير السلبي على هذا الأثر الإيجابي للمسجد: دعم (الليبراليين) داخل الدول الإسلامية.

والقضية المحورية التي تفرعت عنها كل قضايا المطلب: أن المسجد (منبر إعلامي) له أثر فاعل وكبير، ولذا ينبغي تنبه الأئمة والخطباء والعلماء والدعاة لها، فيعتلون بقوة وجد وعلم، ويستثمرون هذه الميزة العظيمة للمسجد، وبخاصة في ظل دعوة (راند) إلى دعم (الليبراليين) ليقوموا بسحب جمهور المساجد، مما يحتّم على من يعتلي منبر المسجد أن يقدم للناس مادة رصينة، تثبت الناس على الحق، وتُقوّي إيمانهم، وتعزز من ثقتهم بدينهم. وعلى وزارات الشؤون الإسلامية مسؤولية عظيمة بأن تسهم بمضاعفة جهودها المباركة للرفي برسالة المسجد إلى المستوى اللائق به، على ما كانت عليه زمن النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، وإلى مضاعفة مناشطها الحالية في التربية والتعليم والإرشاد.

وإن منبر المسجد منبر عظيم، يجب على من يعتليه أن يعتليه بحقه، وأن يصونه عن كل ما يمكن أن يدنسّه، «معظماً لحرّمات الله وشعائره، محقّقاً لمخدّراته ومخالفة شرائعه، إن قام قام الله، وإن قعد قعد له، وإن تحرك تحرك له، وإن سكن سكن له، أمره تبع لأمر ربه، وهواه تبع لما جاء به رسول الله ﷺ»<sup>(١)</sup>. فإذا صار للناس أحزاب وهيئات، وصارت لهم اختيارات وتيارات

(١) كتاب أدب الخطيب، علي بن إبراهيم بن العطار الدمشقي، تحقيق محمد بن الحسين السليمان،

(بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م)، ص ٨٩.



واتجاهات، فشان الخطيب أن يكون مستقلاً بنفسه لا يتبع حزباً ولا نظاماً ولا هيئة، بل يتبع جماعة المسلمين، ويدعو إلى الله تعالى وإلى سنة رسوله ﷺ، مذكراً للناس ومرشداً وهادياً<sup>(١)</sup>.  
 "إن خطيب الجمعة قدوة اليوم والغد، وسراج يشع بالنور الدائم الذي لا يتوهج بالأهواء ولا ينطفئ بالأغراض، وهو المبلغ عن رسول الله ﷺ بلسان الحق المبين الذي لا يقوى برضى الناس ولا يضعف بسخطهم، وهو الإمام الذي يبقى إماماً فوق مزايدات السياسة ومهاترات التدافع الذي يكون بين الناس عادة في صراعمهم على الدنيا ومظاهرها، والسلطة وبريقها. فالأمر ... يتعلق بما يمثله الخطيب من قيم ومروءة ومكانة وقدوة، وما هو موكول إليه من أمانة، ومعلق عليه من مسؤولية، وما يجب عليه من الاحتياط لدينه والصون لمنصبه، والامتناع عن كل ما يخل بمركزه"<sup>(٢)</sup>.

وإقحام الخطيب بالشؤون السياسية بلا ضابط، صرف لها عن مقصدها الشرعي، من بيان الهدى والتوحيد، والثناء على الله سبحانه، وذكر صفاته وآلائه، التي تحببه إلى خلقه، وبيان أصول الإيمان الكلية، والدعوة إلى الله تعالى، وتعليم قواعد الإسلام وشرائعه، وذكر الجنة والنار، والحث على التقوى، والتحذير من موارد غضب الله سبحانه<sup>(٣)</sup>.  
 وإذا صارت خطب الخطيب لا تكاد تخرج عن السياسة فقد زادت رقماً جديداً في مئات الإذاعات والمحطات الفضائية، والوسائل الإعلامية، وحرّم الناس من الملاذ الوحيد -لدى أغلبهم- الذي يذكرهم بالله تعالى، وينقلهم من هموم الدنيا ومشاغفها إلى الأنس به سبحانه والشوق إلى لقاءه، أو يدلهم على ما يقربهم إلى ذلك، ويحذرهم مما يباعدهم عنه.

(١) ينظر "خطبة الجمعة والسياسة"، د. عبد الكبير العلوي المدغري، في: الملتقى العالمي لخطباء الجمعة، الدورة الثانية، مراكش، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٣هـ، ص ٥٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٣-٥٤.

(٣) ينظر لهدى النبي ﷺ في خطبه: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، ط ٢٣، (بيروت والكويت، مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار الإسلامية، ١٤٠٩هـ)، ١/١٨٨، ٤٢٣-٤٢٤.

فلا ينبغي للمسجد أن يكون قناة إعلامية سياسية تضاف إلى القنوات السياسية التي عج بها البث الفضائي، فليس المسجد ساحة للدعوة إلى ترشيح حزب سياسي على آخر، ولا إلى إظهار مزاياه، وليس المسجد مركزاً للتحليل السياسي. وقد كان عمر رضي الله عنه ينزه المسجد عما لا يليق به، فقد روي أنه «بني رحبة في ناحية المسجد، تسمى البطيحاء، وقال : من كان يريد أن يلغظ أو ينشد شعراً، أو يرفع صوته، فليخرج إلى هذه الرحبة»<sup>(١)</sup>. و«اللغظ: الكلام المختلط المقارب لكلام أهل السَّفه»<sup>(٢)</sup>.

«وينبغي للخطيب والواعظ والمدرس والمعلم أن لا يراقب من يسمعه أو يتعلم منه في شيء مما يلقيه ويتكلم به، بل يكون مراقباً لربه سبحانه وتعالى فيما أمره في تلك الحال من الإبلاغ والأداء والنفع للسامعين فيما يحتاجون إلى معرفته من أحكام»<sup>(٣)</sup>.

(١) الموطأ، مالك بن أنس، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط ٢، (القاهرة، دار الحديث، ١٤١٣ هـ)، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة، ١/١٥٨، أثر ٩٣؛ والسنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط ٣، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ)، ١٠/١٧٧، كتاب آداب القاضي، باب ما يستحب للقاضي من أن لا يكون قضاؤه في المسجد، ح ٢٠٢٦٦.

(٢) تفسير غريب الموطأ، عبد الملك بن حبيب السلمى الأندلسي، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، (الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢١ م)، ٢/١٨٨.

(٣) كتاب أدب الخطيب، ص ١١٤.

### المطلب الثالث : سيطرة الحكومات على المساجد:

يقول (فولر): حرصت معظم الدول الحديثة في الشرق الأوسط على الحفاظ على سيطرتها على المساجد من خلال وزارات الشؤون الإسلامية، ويصل الأمر في بعض البلدان إلى السيطرة على محتوى خطبة الجمعة؛ لتجنب تراكم السلطة الدينية المستقلة أو نقد الدولة<sup>(١)</sup>. وكانت الدولة في الجزائر تسيطر على المساجد، لكن في عام ١٤١٠هـ/١٩٨٩م أُلغيت القوانين التي تنص على سيطرة الدولة؛ مما صب في صالح الجبهة الإسلامية للإنقاذ بمضاعفة قدرتها على استخدام المساجد؛ وأدى هذا إلى نمو عدد المساجد، وتكوين مصليات في كثير من المصانع والمدارس والمكاتب الحكومية، ومكّن الجبهة الإسلامية من اختراق القاعدة الشعبية في حياة الناس، وإيجاد مجتمع مدني يتوافق مع أغراض الجبهة. وفي مصر كذلك نمت ظاهرة نمو مساجد غير رسمية تسيطر عليها الجماعات الإسلامية<sup>(٢)</sup>.هـ.

لا شك في أنه كلما كان تنظيم المساجد وأعمالها يخضع لجهة إسلامية تشرف عليه، كان عملها أفضل -في الجملة- على المدى القصير والطويل، وفي تقلبات الأحوال؛ ولذلك ترى ظاهرة الضعف والعشوائية في جل أعمال المسجد وشؤونه في بعض البلدان التي ليس فيها وزارة تعنى بشؤون المساجد، وهذا في الغالب يكون في البلدان التي يعيش فيها مسلمون كثيرون في ظل حكومة غير مسلمة، كما في بعض بلدان أفريقيا وشرق آسيا. لكن هذا قد لا يعني (راند) بشيء، وإنما يعينهم من ذلك ألا تستغل الجماعات الإسلامية المساجد لتوسيع قاعدتها الشعبية، ونشر برنامجها السياسي من خلاله.

(١) Algeria: The Next Fundamentalist State? P. 32

(٢) ينظر المرجع السابق: P. 33

## المطلب الرابع : أثر حكومات الشرق الأوسط في بناء المساجد في العالم وتدريب الأئمة:

من الأمور المقلقة لدى بعض خبراء (راند) تلك الأموال التي تذهب من دول في الشرق الأوسط، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية؛ لبناء مئات المساجد في أنحاء العالم<sup>(١)</sup>، ويتزايد قلق أحدهم من أن هذه المساجد تنشر ما يسميه بـ (التعاليم الوهابية المتشددة)، والسلفية<sup>(٢)</sup>. وسيأتي في الفصل الخامس نقد موقف (راند) من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

أما عناية الدول الإسلامية الغنية ببناء المساجد في العالم فهو أمر محمود شرعاً وعقلاً؛ أما من حيث الشرع فإن الله سبحانه قد أمر خليله إبراهيم عليه السلام ببناء البيت الحرام ، وأمر نبينا محمداً ﷺ باتباع ملة إبراهيم عليه السلام، فدعا ﷺ إلى إعادة بناء البيت على قواعد إبراهيم عليه السلام بعد أن بنته قريش وقصرت في بنائه لقصور النفقة، وبنى ﷺ مسجد قباء، ومسجده في المدينة، وكان أول أعماله فيها بعد مهاجره ﷺ، وحث ورغب ﷺ في بناء المساجد مهما صغرت مساحتها، وتتابع الخلفاء والملوك والأغنياء من المسلمين على توسعة المساجد الثلاثة وتحديد بنائها، وبنوا مساجد عظيمة في جميع البلدان الإسلامية. والمملكة العربية السعودية بما حباها الله تعالى من تبوء لأرض الرسالة، وبحكم رعايتها للمسجدين المسجد الحرام والمسجد النبوي، وبما أناطها الله به من مسؤولية الدعوة إلى الله تعالى، وبما أغدق عليها من خيرات وأموال، أحق من يقوم ببناء المساجد في العالم، وتراه مسؤولية شرعية مناطة بها، وهي تعلن ذلك وتصرح به، وتراه حقاً عالمياً لها، تقوم به، وتدافع عنه.

وأما من حيث العقل فإن المسجد مكان عبادة، ومؤسسة إصلاح للفرد والأسرة والجماعة، يدل على الفضيلة ويدعو إليها، ويحذر من الرذيلة وينهى عنها، فهو عامل رئيس من عوامل

(١) ؛ The Muslim World after 9/11. P. 380

In Their Own Words: Voices of Jihad. P. 50.

(٢) The Malay-Muslim Insurgency in Southern Thailand: Understanding the Conflict's Evolving Dynamic, Peter Chalk, (Santa Monica, Rand, 2008). P. 13.

إنشاء الإنسان الصالح الذي يُصلح في الأرض ولا يفسد، فوجود المساجد في البلد مدعاة إلى الأمن والطمأنينة، وغياها أو غياب القيام بمسؤوليتها، زعزعة للأمن، وكثرة في الجريمة، وليس هذا خاصًا بالدول الإسلامية، بل للمساجد أثر إيجابي فاعل حتى في البلاد الغربية؛ ولذلك تحرص بعض إدارات السجون في الغرب على استقطاب أئمة ودعاة دائمين في السجن لمحاولة إصلاح بعض من وقع في الجريمة من المسلمين وغيرهم، ليعودوا إلى المجتمع - بعد انتهاء محكوميتهم - أفرادًا صالحين.

ولا أجد من تفسيرات لموقف (راند) من بناء المساجد في العالم إلا أنه محاولة الاستعداد ضدها؛ لوقف نشر الإسلام أو تحجيمه، من خلال عرقلة بناء أهم شعائره الحسية. وفي موضوع آخر يشير تقرير (بناء شبكات) إلى أن أوروبا تفتقر إلى معاهد لتدريب أئمة المساجد؛ مما يجعل الجالية المسلمة تعتمد على تدريب الأئمة في الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا من غير فهم للأوضاع الاجتماعية للجالية الإسلامية في أوروبا؛ مما يؤخر تطور (الإسلام الأوروبي) بما يتفق مع القيم الحديثة<sup>(١)</sup>.

الإمامة في الصلاة منصب شرعي عظيم، تولاه النبي ﷺ بنفسه، ولم يوكل بها أحدًا إلا في شدة مرض، أو في السفر فكان يوكل من يؤم الناس بالمدينة، وتولاها الخلفاء من بعده بأنفسهم، فأمر الصلاة أمر عظيم، لا يحسن أن يتولى الإمامة فيها إلا الأصلح لها؛ لذا كان تأهيل العدد المناسب لتولي الإمامة من المسلمين أمرًا واجبًا، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وإذا كان المسلمون في الغرب ليس لديهم من المؤسسات الشرعية القادرة على إعداد الأئمة وتدريبهم وتأهيلهم وفق أصول الإسلام، فإن المسؤولية تنتقل إلى الدول الإسلامية للقيام بهذا الواجب. والإسلام واحد في الشرق والغرب، وليس هناك تدريب خاص للإمامة في الغرب يختلف عن الإمامة في الشرق، إلا ما يحتاجه الأول من مزيد فقه في شؤون الأقليات، وهذا لا يؤثر في جوهر الإسلام.

## المطلب الخامس: زيادة أعداد المساجد، ومدى إمكانية إسهام المسجد في التوعية ضد المخدرات:

### ١-زيادة أعداد المساجد:

تختلف وجهة نظر خبراء (راند) تجاه بناء المساجد وزيادة أعدادها، وذلك بحسب مدى إقبال الناس على ارتيادها، وأثر هذه المساجد وأعمال بنائها في دعم انتشار الحركات الإسلامية. فيرى (فورر) أن بناء المساجد في الجزائر يؤدي إلى دعم الحركات الإسلامية وانتشارها<sup>(١)</sup>. بينما لا ترى دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١) زيادة المساجد في بعض الدول المسلمة أنها مشكلة تقلق الغرب، فإن زيادة أعدادها في آسيا الوسطى بعد سقوط الاتحاد السوفييتي لا يمثل مشكلة؛ لأنه لا يوجد إقبال على ارتياد هذه المساجد، وأن أكثر من يحضرها كبار السن من الرجال<sup>(٢)</sup>.

فمناطق موقف (راند) من زيادة عدد المساجد يعود إلى مدى إقبال الشباب على حضورها، ومدى أثرها في انتشار الأحزاب والحركات الإسلامية.

### ٢-إمكانية إسهام المسجد في التوعية ضد المخدرات:

ضمن الأعمال المبذولة لحل مشكلة المخدرات في أفغانستان، يقترح أحد باحثي (راند) أن تُستخدم المساجد للتوعية ضد زراعة المخدرات وبيعها<sup>(٣)</sup>. ومما لا شك فيه أن هذا من أعمال المساجد، فلا ضير من هذا المقترح، بل هو واجب الأئمة ابتداءً في مثل هذه المواطن من غير إيعاز من أحد.

(١) ينظر: Algeria: The Next Fundamentalist State? P. 32

(٢) The Muslim World after 9/11. P. 337

(٣) Ending Afghanistan's Civil War, (Testimony), JAMES DOBBINS, (Santa Monica, Rand, March 2007). P. 8.

ومما توصل إليه الباحث في هذا المبحث: أن الاستشراق الحديث لا يُعنى بالمؤسسات والمضامين الإسلامية، ولكن يُعنى بمدى تأثيرها، وبخاصة ما تؤثر فيه تلك المؤسسات بوجه ظاهر أو متوقع في المجال السياسي والاقتصادي.